أعلام: ابن هانیء الأندلسی تأملات فی سیرته و أدبه

پدیدآورده (ها) : محلاتی، حیدر
تاریخ :: الذخائر :: صیف و خریف 1424 - العدد 15 و 16
از 119 تا 132
آدرس ثابت : https://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/478182

دانلود شده توسط : سیده مریم طباطبایی
تاریخ دانلود : 04/03/1398

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائهٔ مجلات عرضه شده در پایگاه،مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه قوانین و مقررات استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.

پایگاه مجلات تخصصی نور

www.noormags.ir

ابن هانىء الأندلسي

تأمّلات في سيرته وأدبه

أ. حيدر محلاتي(*)

على الرغم من التطور والازدهار الذي شهدته الامّة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، فقد حفلت هذه الفترة بكثير من المفارقات والمغالطات التاريخية التي يعسر في كثير من الأحيان أن نجد لها تأويلاً صحيحاً أو تعليلاً منطقياً يتواءم والأحداث المروية. وقد كان لإتساع رقعة الطائفية وانتشار العصبية التي بلغت مبلغاً عظيماً في تلك الفترة الموطن الملائم والأرض الخصبة لنمو الروايات الملفقة والأقاويل الباطلة، الأمر الذي دفع المؤرخين السطحيين الى تعمّد النقل الببغائي والسرد التقليدي غير الموضوعي دون التدبر في نقلهم والتدقيق في مايروون من أخبار.

وتكثر المغالطات والتناقضات غالباً في الأحداث التي تحمل طابعاً سياسياً والأخبار ذات الجذور الدينية والمذهبية. ففي هذين الموردين يظهر التباين بأوضح صوره وقد يتعدى الى أبعد حدود اللغط والاضطراب. وفضلاً عن هذا فاننا نلمس تجاهلاً وتغاضياً متعمّداً من قبل بعض المؤرخين تجاه بعض الشخصيات والأحداث التاريخية المهمّة. ومما لايخفى انّ هذا التجاهل والتغاضي لم يكن صادراً عن سهو أو نسيان بل كان نتيجة الضغوط السياسية الحاكمة وقتئذ.

(*) عضو الهيئة العلمية بجامعة قم ـ إيران.

www.noormags.ir

ومن تلك الشخصيات التي اكتنفها الضباب وشابها الغموض والابهام، ابن هانئ الأندلسي «حامل لواء الشعر بالأندلس»[١] والذي قال عنه ابن خلكان: «ليس في المغاربة من هو في طبقته لامن متقدميهم ولامن متأخريهم، بل هو أشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة، وكانا متعاصرين»[٢]. وفيه اشتهر قول الشاعر:

ان تكن فارساً فكن كعليٍّ أو تكن شاعراً فكن كابن هاني

كلُّ من يدّعي بما ليس فيه كذّبته شواهد الامتحان[٣]

والمراد من هذا المقال هو تسليط الضوء على جوانب غامضة من سيرة ابن هانئ وتبيين ماالتبس على المؤرخين - عمداً أو سهواً - من أمر هذا الشاعر، بالإضافة الى بعض الجوانب التي لم يتناولها الدارسون والباحثون لهذه الشخصية حرصاً على أن يأتي هذا العمل بجديد غير معاد.

ولد أبو القاسم[٤] محمد بن هانئ[٥] بن محمد بن سعدون المهلّبي[٦] الأزديّ الأندلسي، وقيل الإلبيري[٧] الغرناطي[٨]، وأيضاً البستي[٩] المغربي[١٠] المُعزّيّ[١١]، سنة ٣٢٠ هـ أو

---

١ - اليافعي: مرآة الجنان، ج ٢، ص ٣٧٥.

٢ - وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٤٢٤.

٣ - مارون عبود: أدب العرب، ص ٢٩٢.

٤ - ويكنّى أيضاً أبا الحسن.

٥ - أجمع المؤرخون على انّ والد الشاعر هو هانئ بن محمد الاّ انّ الصفدي سمّاه خطأً ابراهيم بن هانئ (الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٣٥٢)، وقد وقع في الخطأ نفسه كارل بروكلمان (تاريخ الأدب العربي، ج ٢، ص ١٠١)، وفي هدية العارفين (ج ٢، ص ٤٧) جاء اسمه علي بن هانئ وهو خطأ لاشك فيه.

٦ - نسبةً الى المهلّب بن أبي صفرة الأزديّ.

٧ - ابن سعيد الأندلسي: رايات المبرّزين، ص ٨٦.

٨ - ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٢، ص ٢٨٨.

٩ - اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، ج ٢، ص ٤٧. وهي نسبة تفرّد بها البغدادي دون غيره من المؤرخين.

١٠ - الباخرزي: دمية القصر، ج ١، ص ٢٠٣.

١١ - ابن منظور: نثار الأزهار، ص ١٣٠. وذلك نسبةً الى المُعز لدين الله حاكم المغرب لكثرة مدائحه فيه.

www.noormags.ir

٣٢٦ هـ بقرية سكون من قرى اشبيلية، وقيل بإلبيرة[١]،والقول الأول أصح بإجماع المؤرخين.

نشأ ابن هانئ في اشبيلية، واشتغل وحصل له حظ وافر من الأدب وعمل الشعر ومهر فيه. وكان حافظاً لأشعار العرب وأخبارهم وكان أكثر تأدبه في دار العلم بقرطبة[٢]. وأول من اتصل بهم ابن هانئ من أهل الدولة كان صاحب اشبيلية[٣].فأعزّه وأكرمه، وصار عنده ذا مكانة ومنزلة، وأقام معه زمناً ليس بالمديد. اما سبب مفارقته اياه فيبدو ان أهل اشبيلية نقموا على الملك لإقامة شاعر عنده يعتقد بإمامة الفاطميين. فانفصل عنه وكان سنّه يومئذٍ سبعة وعشرين عاماً.

ومن هنالك خرج ابن هانئ الى أرض المغرب فلقي القائد جوهر الصقلّي، مولى المعز لدين الله الفاطمي وأقام بجانبه، فنمي خبره الى المعز فطلبه. وعندما انتهى اليه في المنصورية قرب القيروان امتدحه بغرر المدائح وعيون الشعر. فبالغ المعز في الإنعام عليه وظل عنده منعماً مكرماً الى أن ارتحل المعز الى مصر. وفي الجملة لم يكن هناك ممدوح أعزّ شاعره وأكرمه كما أعزّ المعز ابن هانئ. وعندما بلغه خبر موته تأسف، وقال : «هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يُقدَّر لنا ذلك»[٤].

وأقوال العلماء والادباء في ابن هانئ كثيرة، أذكر بعضها هنا لتبيين مكانة هذا الشاعر في الأوساط العلمية والأدبية. منها ماقاله ابن شرف القيرواني:«واما ابن هانئ محمد، الاندلسي ولادةً، القيرواني وفادةً وافادةً؛ فَرَعْديُّ الكلام، سرديُّ النظام؛ متين المباني، غير مكين المثاني»[٥]. وقال الفتح بن الخاقان: « علق خطير وروض أدب مطير. غاص

---

١ – ابن الأبّار: التكملة لكتاب الصلة، ج١، ص٣٦٨. ابن سعيد المغربي: المُغرب في حلى المغرب: ج٢، ص٩٧. ابن الخطيب: الإحاطة، ج٢، ص٢٩٣.

٢ – التكملة، ج١، ص٣٦٨.

٣ – لم يرد اسمه في المصادر المعنية بالموضوع. الاّ انه يحتمل ان يكون اسماعيل بن بدر بن اسماعيل بن زياد من ولاة الدولة الاموية بالأندلس والمتوفى سنة ٣٥١ هـ وقد ولي اشبيلية في زمن الناصر عبد الرحمن وكان له في الحديث والشعر يد(الحُلّة السيراء، ج١، ص١٥٤).

٤ – وفيات الأعيان، ج٤، ص٤٢٢.

٥ – ابن بسّام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج١، ص١٦٤.

www.noormags.ir

في طلب الغريب حتى ادرج دره المكنون وبهرج بافتنانه فيه كل الفنون »[١]. وقال ابن فضل الله العمري: «فحل الشعراء...الذي يَمُجُّ الشهد بلامراء، وذو المعاني الفصيحة والمباني الصحيحة»[٢]. وفيه قال لسان الدين بن الخطيب: «كان من فحول الشعراء، وأمثال النظم، وبرهان البلاغة، لايُدرك شأوه، ولايُشَقُّ غباره، مع المشاركة في العلوم والنفوذ في فكّ المعمّى»[٣]. وقال أيضاً: «العُقاب الكاسرة، والصمصامة الباترة، والشوارد التي تهادتها الآفاق، والغايات التي اعجز عنها السباق»[٤]. وقال ابن الدواداري: «ابن هانئ الاندلسي محمد الذي فضل في الاحسان أبناء جنسه، وسلك في مدح الخلفاء طريقاً لم يأنس فيها بغير نفسه، وأتى من المجالس الباهرة بما لم يعرف من قبله، وأبان بإعرابه عن غزارة طبعه وسعة فضله»[٥].

ويواجه الباحث والمحقق ـ من خلال مراجعاته ودراسته للمصادر والمظان ذات الصلة بسيرة ابن هانئ وتراثه الشعري النزر ـ صعاباً جمّة وعقبات كأداء كثيرة بسبب تناقض الأخبار واضطراب الأقوال والروايات. ومن خلال تأمّلات وئيدة في الموروث التاريخي والأدبي لهذا الشاعر النابغة كانت لنا بعض الملاحظات استخلصناها في النقاط التالية :

أولاً: تاريخ وفاة الشاعر وسبب موته ومدفنه

تواترت الأخبار في تاريخ وفاة ابن هانئ. فقد أجمع المؤرخون بأنّ سنة ٣٦٢ هـ هي سنة وفاته. ومن المؤرخين من ذهب الى انّ ابن هانئ توفي سنة ٣٦١ هـ[٦]. والقول الأول أصحّ بتواتر الشواهد التاريخية.

---

١ - مطمح الأنفس، ص ٨٤.

٢ - مسالك الأبصار، السفر السابع عشر، ص ٩.

٣ - الإحاطة، ج ٢، ص ٢٨٩.

٤ - الإحاطة، ج ٢، ص ٢٩٠.

٥ - كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٦، ص ٢٤٠.

٦ - أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج ١، ص ١١٢.

www.noormags.ir

اما سبب موته فموضع استغراب وتأمّل. فقد تضاربت الروايات وتناقضت الأخبار في علّة موت الشاعر. وليس غريباً أن يحدث مثل هذا التناقض والاضطراب. فكما مرّ آنفاً فانّ للعوامل السياسية الدور الأكبر في حرف مسار التاريخ عن جادة الصواب وخنق الحناجر الداعية الى احقاق الحق وازهاق الباطل. ويأتي ابن هانئ من ضحايا الغدر السياسي الذي كان يطيح بأقطاب الفكر وأعلام الامّة. ومن المناسب هنا ان نستشهد بمقالة الدكتور احمد بدر حول الأجواء الخانقة وأعمال العنف والجاسوسية التي كانت سائدة في تلك الفترة: «وكان لدى الامويين عمّالهم الذين يتقصون أتباع الفاطميين في الأندلس. وبالوقت نفسه قاموا ببث جواسيسهم في أراضي المغرب. وتورد الروايات بعض الأخبار التي تفيد بقيام هؤلاء بأعمال مشابهة لتلك التي تقوم بها الجاسوسية في العصر الحديث، كقيام البعض برصد تحركات الخصوم وشراء أتباعهم، وقيام البعض الآخر بنقل معلومات من البلاط المعادي أو قتل زعماء الخصوم أو اختطاف الخطرين»[١].

والمطالع لديوان الشاعر يجد أبياتاً كثيرة وقصائد عديدة في قدح بني امية والتنكيل ببني العباس. فمن قصيدة له يخاطب الفاطميين ويذم فيها الامويين والعباسيين:

لو تلمسونَ الصَّخرَ لانبجستْ بهِ ... وتفجّرَتْ وتدفّقَتْ أنهارُ
أو كان منكم للرُّفاتِ مُخاطِبٌ ... لَبَّوا وظنّوا انّه انشارُ
لستُمْ كأبناء الطليقِ المُرتدي ... بالكفر حتى عضَّ فيه اسارُ
أبناءَ نَسْلَةَ مالكم ولمعشرٍ ... هُم دوحةُ اللهِ الذي يختارُ
رُدُّوا اليهم حقَّهم وتنكَّبوا ... وتَحَمَّلوا فقد استحمَّ بَوارُ
ودَعوا الطريق لفضلهم فهم الأُلى ... لهُمُ بمَجْهَلةِ الطريقِ مَنارُ[٢]

وقد أحسّ ابن هانئ بنقمة الامويين وغضب العباسيين عليه، الاّ انّ تمسكه الوثيق بمعتقداته وايمانه العميق بمبادئه جعله يخطو نحو أهدافه خطواتٍ راسخة غير مبالٍ بسخط الساخطين وغضب الغاضبين:

---

١ ـ تاريخ المغرب والأندلس، ص ١٥٧.

٢ ـ ديوان ابن هانئ، ص ١٥٠، ١٥١.

www.noormags.ir

ومـانَقَموا الاّ قـديمَ تَشَـيُّعي فَنجّى هِزَبْراً شَدُّهُ المُتدارِكُ[١]

وهو القائل:

لم يَجْهلوا ماتُلاقي فـي التشـيُّعِ مـن تـحريض شـاريةٍ أو بأسِ شـاريّ[٢]

ولابد هنا من استعراض الروايات التي ذكرت سبب موت ابن هـانئ. فـهي وعـلى اضطرابها وتنوعها تبيّن لنا مظلومية الشاعر الرسالي ومايتحمل من أهوال ومشاق فـي سبيل أهدافه ومبادئه:

١ ـ قيل: لما وصل الى (برقة) أضافه شخص من أهلها، فأقام عنده أياماً في مجلس الانس، فيقال انّهم عربدوا عليه فقتلوه[٣].

٢ ـ قيل: خرج ليلة سكران من بيته، فلما أصبح الناس وجدوه ملقى في سانية مـن سواني البلد مخنوقاً بتِكّة سراويله[٤].

٣ ـ قيل: شرب ببرقة وسكر ونام عرياناً، وكان البرد شديداً فأُفلج[٥].

٤ ـ قيل: قتل غيلة فرؤيَ ملقى على جانب البحر قتيلاً لايدرى من قتله[٦].

٥ ـ قيل: قتل في برقة في مشربة على صبي[٧].

٦ ـ قيل: مات فجأة[٨].

٧ ـ قيل: انّ الأمير تميم بن المعز لدين الله حسده لجودة شعره فقتله لذلك[٩].

٨ ـ قيل: انّه وقع فانكسرت رقبته[١٠].

---

١ - نفس المصدر، ص ٢٤٥.

٢ - نفس المصدر، ص ٣٨٣.

٣ - وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٤٢٢.

٤ - معجم الادباء، ج ١٩، ص ٩٣. مرآة الجنان، ج ٢، ص ٣٧٦.

٥ - الإحاطة، ج ٢، ص ٢٩٣.

٦ - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٣٧٩.

٧ - المُغرب، ج ٢، ص ٩٨.

٨ - مسالك الأبصار، السفر السابع عشر، ص ٩.

٩ - كنز الدرر، ج ٦، ص ٢٥٤.

١٠ - كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج ٢، ص ١٠٢.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

www.noormags.ir

واذا رجعنا الى من نثق في روايته ونأخذ بكلامه نجد قول من قال بأنّه قتل غيلة أقرب الى الصواب من غيرها نظراً لما تقدم من تمسك الشاعر بعقائده ومبادئه.ومن هنا يذهب مؤرخو الشيعة الى انّ ابن هانئ قتل لتشيعه وولائه الخالص لمذهب أهل البيت عليهم السلام[١].

اما عن مدفنه فلايزال قبر ابن هانئ مجهولاً لايعرف محلّه. وللدكتور ممدوح حقي كلمة في هذا الموضوع، يقول فيها: «ولقد بحثت عن قبر ابن هانئ مراراً اذ كنت هناك [أي في ليبيا] مستشاراً للمعارف. وتحريت كثيراً ولكن جميع جهودي ذهبت عبثاً للبعد الزمني الفاصل بيننا وبينه، وما توالى على البلاد من حروب وكوارث وهزّات ضخمة، محت فيها معالم كبيرة بارزة...وانّ كلمة «برقة» التي قيل انّه قتل فيها لاتعني على اطلاقها مكاناً معيّناً محدوداً، فهي في ليبيا القطر الشرقي كلّه، أو منطقة بنغازي واجرابيا والبادية المنحازة وراء الجبل الأخضر مما دون الصحراء ويسمّونها برقة البيضاء. أو المنطقة الشرقية من الجبل الأخضر وتسمّى برقة الحمراء»[٢].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ثانياً: شكله وشمائله

انّ النصوص التاريخية التي في متناول أيدينا والتي قُدّر لنا أن نعثر عليها لم تذكر من وصف الشاعر شيئاً، بل اقتصرت على ايراد صورة غامضة مبهمة لاتفصح عن حقيقة الشاعر الاّ القليل المضطرب. فلذا لم يكن أمامنا سبيل الى معرفة ملامح الشاعر وشمائله من خلال كتب التاريخ سوى الرجوع الى ديوان الشاعر الذي أصبح مرجعنا الأول والأخير في تحديد صورته وشكله. قال ابن هانئ:

لقد أشبَهَتني شَمعَةٌ في صَبابةٍ ... وفي هَوْلِ ماألقى وماأتوقّعُ

نحولٌ وحُزنٌ في فناءٍ ووحدةٍ ... وتسهيدُ عينٍ واصفرارٌ وأدمُعُ[٣]

---

١ ـ حسن الصدر: تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام، ص٢٠٧.

٢ ـ منير ناجي: ابن هاني الأندلسي درس ونقد، ص١٠.

٣ ـ ديوان ابن هانئ، ص٢٠١.

www.noormags.ir

فاذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ الشاعر كان جادّاً في كلامه هذا غير مبالغ في قوله فالظاهر من هذين البيتين انّ ابن هانئ كان نحيف البدن، رقيق الجسم، تعلو وجهه صفرة كأصفرار ضوء الشمعة. وفي اشارة اخرى أنشد ابن هانئ:

والشيبُ يضربُ في فَوديَّ بارقَهُ ... والدهرُ يقدَحُ في شملي بتبديدِ

ورابَني لونُ رأسي انّه اختلفت ... فيه الغمائمُ من بيضٍ ومن سودِ[١]

وقال أيضاً:

فأمّا وقد لاحَ الصَّباحُ بلمَّتي ... وانجابَ ليلُ عمايَتي وتكشَّفا[٢]

وهذه صفة اخرى هي الشيب الذي طرق رأس الشاعر فخالط سويدات شعره وهو لايزال في عنفوان شبابه.

هذا هو كل ماحفظه الديوان من وصف الشاعر وشمائله. صورة غير وافية الاّ انّها تحدد بعض ملامح الشاعر وتكشف عن بعض سماته وأوصافه.

ثالثاً: في انتساب بعض الأبيات الى ابن هانئ

نُسب الى ابن هانئ هذان البيتان:

حَلَّ برقّادة المسيحُ ... حَلَّ بها آدم ونوحُ

حَلَّ بها الله ذو المعالي ... فكلُّ شيءٍ سواه ريحُ[٣]

كثر الجدل واحتدم النقاش حول هذين البيتين، وقد كُفِّر ابنُ هانئ بسببهما. الاّ انّ هذين البيتين لايمكن نسبتهما الى ابن هانئ حسب الأدلة التالية:

الدليل الأول: انّ البيتين كما ذكر ابن عذارى المراكشي هما لمحمد البديل كاتب أبي قضاعة، قالها اثر دخول عبيد الله المهدي رقّادة سنة ٢٩٧هـ وقد أضاف بيتاً ثالثاً أورده بعد البيت الأول، وهو:

حَلَّ بها أحمد المصفّى ... حَلَّ بها الكبش والذبيحُ[٤]

١ - نفس المصدر، ص ٩٠.

٢ - نفس المصدر، ص ٢٠٢.

٣ - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٣٧٩. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣١٠.

٤ - ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج ١، ص ١٦٠.

www.noormags.ir

الدليل الثاني: انّ الأبيات ليست في ديوان ابن هانئ، ولافي شرح الديوان الموسوم بـ «تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني» للمحقق الهندي زاهد علي الذي اعتمد على مخطوطات كثيرة لم ترد في جميعها هذه الأبيات.

الدليل الثالث: انّ رواة هذين البيتين أكدوا على انّهم وجدوا البيتين منسوبين الى الشاعر وانّهم لم يعثروا عليهما في ديوانه. من هؤلاء المؤرخين ابن الأثير صاحب الكامل في التاريخ الذي ذكر بأنّه لم يجد البيتين في ديوان الشاعر[١]. وكذلك أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي قال بأنّه لم ير البيتين في شعر ابن هانئ ولافي ديوانه[٢]. ومن هنا يتضح انّ هذه الأبيات ليست من شعر ابن هانئ وانما نسبت اليه سهواً وعن غير بيّنة، أو عمداً لأغراض خاصة تهدف الى التنكيل بالشاعر والإطاحة به وابعاده عن معترك التواجد السياسي والثقافي الفاعل في المجتمع.

رابعاً: وقفة مع كتاب شهداء الفضيلة للعلاّمة الأميني

عبّر العلاّمة الأميني عن ابن هانئ الأندلسي في كتابه شهداء الفضيلة بـ «النحوي الشاعر»[٣]. ويبدو انّ المؤلف قد خلط بين ابن هانئ الشاعر الأندلسي وبين أبي عبد الله محمد بن هانئ اللخمي السبتي المعروف أيضاً بابن هانئ المغربي، أحد أكبر علماء العربية في المغرب، وصاحب المؤلفات الكثيرة في علوم العربية وخاصة النحو. فمن كتبه: «شرح التسهيل لابن مالك»، و«الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة»، و«انشاد الضّوال وارشاد السؤال في لحن العامة». وقد قتل في حصار جبل طارق سنة ٧٣٣ هـ[٤].

خامساً: هل لابن هانئ مؤلفات اخرى غير الديوان؟

سبق وأن جاء في ثنايا المقال انّ ابن هانئ كان قد تعلّم بدار العلم بقرطبة، ونال حظاً وافراً من العلم والأدب. ومن المعروف انّه لم يخلّف أثراً آخر غير ديوانه المشهور. الاّ انّ

---

١ – الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٣٧٩.

٢ – البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣١٠.

٣ – شهداء الفضيلة، ص ٢٠.

٤ – عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج ١، ص ٢١٠، ٢١١.

www.noormags.ir

بعض المؤرخين ذكروا لابن هانئ كتاباً في التاريخ سمّاه اسماعيل باشا البغدادي«تاريخ الأندلس»[١]، وعبّر عنه فؤاد سزگين بـ«تاريخ ابن هانئ»[٢]، وقال عنه كارل بروكلمان بأنه لايزال محفوظاً في فاس[٣]. وقد تحرّيت عن هذا الكتاب مراراً وبحثت عنه في فهارس المخطوطات كثيراً دون أن أهتدي الى شيءٍ يذكر. ويبقى هذا الأمر عالقاً بين الصحة والسقم حتى يثبت عياناً. لأنّ الشواهد المتوفرة حالياً لاتدل على نسبة مثل هذا الكتاب لابن هانئ.

سادساً: مستدرك أشعار ابن هانئ

من خلال البحث في كتب الأدب والمصادر المعنية بسيرة وأدب ابن هانئ عثرنا على أبيات نسبت الى الشاعر لم ترد في طبعات ديوانه القديمة ولافي ديوانه المطبوع حديثاً من تحقيق محمد اليعلاوي الذي اعتمد على كتاب الباحث الاسماعيلي زاهد علي «تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ» الذي يعد من أكمل الدواوين المطبوعة مادة وأجودها تدقيقاً وتحقيقاً نظراً لاعتماد الباحث على عدد وافر من مخطوطات الديوان المنتشرة في أنحاء العالم وبعض المخطوطات الهندية النادرة. وقد أضاف المحقق اليعلاوي الى طبعة الديوان الجديدة مخطوطة تونسية فيها اضافات وزيادات لم ترد في مخطوطات التبيين.

ونضيف هنا الأبيات التي عثرنا عليها من خلال تجوالنا في مجاميع الشعر وكتب الأدب لتسهم ولو بقدر ضئيل في لمّ شتات ماتناثر من سيرة هذا الشاعر الكبير وتراثه الشعري الغزير.

---

١ - هدية العارفين، ج ٢، ص ٤٧.

٢ - تاريخ التراث العربي، ج ٥، ص ١٠.

٣ - تاريخ الأدب العربي، ج ٢، ص ١٠٢.

www.noormags.ir

ـ الألف ـ

وخيرُ زادِ المَرءِ من بعد التُقى ... حُبُّ التُقاةِ الغُرِّ أصحابِ الكِسا[١]

ـ السين ـ

قال يمدح فاتح «قابس»:

ضحكَ الزمانُ وكان قدماً عابساً ... لمّا فتحتَ بعزمِ سيفكَ قابسا

أنكحتها بكراً وما أمهرتَها ... الاّ قناً وصَوارماً وفوارسا

من كانَ بالسُّمرِ العوالي خاطباً ... فتحت له البيض الحصون عرائسا[٢]

ـ القاف ـ

عاطيتُه كأساً كأنّ شعاعَها ... شمسُ النَّهارِ يضيئُهُ اشراقُها

انظر اليه كأنّهُ متنصّلٌ ... بجفونهِ مما جنت أحداقُها

وكأنّ صفحةَ خدِّهِ وعذارَهُ ... تفاحةٌ حفّت بها أوراقُها[٣]

ـ النون ـ

ما هذه الألفُ التي قد زدتُمُ ... فدعوتم الخُوّانَ بالإخوانِ

ماصَحَّ من أحدٍ فأدعوه أخاً ... في الله محضاً لا ولا الشيطانِ

---

١ ـ ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٥.

٢ ـ اليافعي: مرآة الجنان، ج ٢، ص ٣٧٨. ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٣، ص ٤٣. وذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية (ج ١٢، ص ١٨٧) انّ خطيب سوسة أنشد أبياتاً عندما فتح تميم بن المعز لدين الله الفاطمي قابساً، والأبيات هي:

ضحك الزمان وكان يلقى عابساً ... لمّا فتحت بحدّ سيفك قابسا

وأتيتها بكراً وما أمهرتها ... الاّ قناً وصوارماً وفوارسا

الله يعلم ماجنيت ثمارها ... الاّ وكان أبوك قبلاً غارسا

من كان في زرق الأسنّة خاطباً ... كانت له قلل البلاد عرائسا

٣ ـ الخفاجي: ريحانة الألبا، ج ١، ص ٢٦٠، ٢٦١. المحبّي: خلاصة الأثر، ج ١، ص ١٣٧.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

www.noormags.ir

امّـا مـولٌّ عـن ودادي مـانه وجـه ولنـا مَـن له وجـهانِ[١]

❊

علّمته بـابَ المضافِ تفاؤلاً ورقـيبه يـغريه بـالتنوينِ[٢]

❊

ويـوم كأنّ الغـيم تـحت سـمائه حكى مقلتي سحّاً ولم يحكني ضنّا
كأنّ الغـوادي بـالمثاني نـضحنه وألبسـنه ثـوباً مـن الخـزّ أدكـنا[٣]

❊ ❊

المصادر:

١ ـ ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ.

٢ ـ أبو الفدا عماد الدين اسماعيل: المختصر في أخبار البشر، مصر،بدون تاريخ.

٣ ـ احمد بدر: تاريخ المغرب والأندلس، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٨٠.

٤ ـ احمد بن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية، فرانكفورت، ١٩٨٨.

٥ ـ احمد بن محمد الخفاجي: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، ١٩٦٦.

---

١ - ابن المستوفي: تاريخ اربل، ج١، ص٣٦؛ وقد أضاف المؤلف بعد أن ذكر الأبيات قائلاً: «وجدت هذه الأبيات في آخر ديوان من دواوين شعر أبي القاسم محمد بن هانئ المغربي، وذكرها أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي في كتاب انموذج شعراء المغرب لمحمد بن أبي سعيد بن أحمد ويعرف بابن شرف». وتجدر الاشارة الى أنّ الشيخ عباس القمي نسبَ البيت الأول لأبي الحسن علي بن الفضال القيرواني المفسر اللغوي النحوي صاحب التفسير العميدي المتوفى سنة ٤٧٩ هـ (الكنى والألقاب، ج٣، ص١٤٥).

٢ - الصفدي: الغيث المسجّم، ج١، ص٢٥٣.

٣ - ابن الأبّار: الحلّة السيراء، ج١، ص٣٠٥.

www.noormags.ir

٦ ـ احمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ.
٧ ـ اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، المكتبة الاسلامية، طهران، ١٩٦٧.
٨ ـ اسماعيل بن كثير: البداية والنهاية، الطبعة الاولى، بيروت، ١٩٨٨.
٩ ـ حسن الصدر: تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام، العراق، بدون تاريخ.
١٠ ـ خليل بن ايبك الصفدي: الغيث المسجم في شرح لامية العجم، المطبعة الوطنية، الاسكندرية، ١٢٩٠ هـ
١١ ـ خليل بن ايبك الصفدي: الوافي بالوفيات، الطبعة الثانية، ١٩٦٢.
١٢ ـ عباس القمي: الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٧٠.
١٣ ـ عبد الحسين الأميني: شهداء الفضيلة، دار الشهاب، قم، بدون تاريخ.
١٤ ـ عبد الحي بن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصر، ١٣٥٠ هـ
١٥ ـ عبد الله بن اسعد اليافعي: مرآة الجنان، حيدر آباد الدكن، ١٣٣٨ هـ
١٦ ـ عبد الله بن الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق صلاح الدين المنجد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦١.
١٧ ـ عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٦١.
١٨ ـ علي بن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القاهرة، ١٩٤٥.
١٩ ـ علي بن الحسين الباخرزي: دمية القصر وعُصرة أهل العصر، تحقيق الدكتور محمد التونجي، مؤسسة دار الحياة، بيروت، ١٩٧١.
٢٠ ـ علي بن سعيد المغربي: رايات المُبرّزين وغايات المميّزين، تحقيق الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي، لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة، ١٩٧٣.
٢١ ـ علي بن سعيد المغربي: المُغرب في حلى المغرب، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
٢٢ ـ علي بن الأثير: الكامل في التاريخ، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٩.
٢٣ ـ الفتح بن خاقان: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٥ هـ

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى
www.noormags.ir

٢٤ ـ فؤاد سزگين: تاريخ التراث العربي، نقله الى العربية الدكتور عرفة مصطفى، الطبعة الثانية، مكتبة السيد المرعشي، قم، ١٤١٢ هـ.

٢٥ ـ كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، دار الكتاب الاسلامي، قم، بدون تاريخ.

٢٦ ـ لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٤.

٢٧ ـ مارون عبود: أدب العرب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠.

٢٨ ـ المبارك بن المستوفي: تاريخ اربل، حققه وعلق عليه سامي بن السيد خماس الصقار، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠.

٢٩ ـ محمد بن الأبّار القُضاعي: التكملة لكتاب الصلة، مصر، ١٩٥٦.

٣٠ ـ محمد بن الأبّار القُضاعي: الحلّة السيراء، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣.

٣١ ـ محمد بن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥.

٣٢ ـ محمد بن منظور: نثار الأزهار في الليل والنهار، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٣.

٣٣ ـ محمد بن هانئ: ديوان ابن هانئ الأندلسي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٣٤ ـ محمد المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، مصر، ١٢٨٤ هـ

٣٥ ـ منير ناجي: ابن هانئ الأندلسي درس ونقد، دار النشر للجامعيين، ١٩٦٢.

٣٦ ـ ياقوت الحموي: معجم الادباء، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

www.noormags.ir